منهجية البحث

تتوافر في قرية الزبيدات ٣٨ وحدة سكنية؛ الوحدة السكنية، هنا، هي مكان السكن الذي يتقاسم الساكنون فيه مطبخاً واحداً؛ تشغل ١٤ وحدة منها أسر ممتدة، أي يسكنها أكثر من رجل متزوج. ويقطن باقي المنازل أسر نواة، أي رجل متزوج واحد في كل وحدة سكنية.

وقد تم جمع المعلومات من خلال المقابلات الشخصية، وقياس طول كل طفل ووزنه، إضافةً إلى اعتماد المشاهدة في بعض الأحيان. وفي أحيان أخرى، عقدت أحاديث مطولة مع بعض أفراد القرية الذين لهم صلات واسعة بحكم عملهم، كالمعلم والقابلة مثلاً. أما المعلومات المتعلقة بالأطفال والأقارب الذين لا يسكنون حالياً في القرية، فقد استثنيت، ما عدا ما يتعلق منها بنسب الولادات والوفيات. كما استثنيت أيضاً المعلومات المنقوصة؛ مما يجعل عدد الحالات يختلف من جدول لآخر.

ولا بد من التنويه، هنا، بأن معظم المعلومات التي تم جمعها، جاءت من نساء هن في الغالب أميات. ولذلك، فهي تفتقر إلى بعض الدقة. إلا أنه يمكن اعتبار المعلومات الواردة في هذه الدراسة تعكس الأوضاع الصحية السائدة في قرية الزبيدات بدقة، حيث أنها تغطي ٩٠ ــ ٩٥٪ من أهالي الزبيدات.

لمحة تاريخية

تقع قرية الزبيدات في غور الفارعة، على بعد ٣٥ كيلو متراً تقريباً إلى الشمال من أريحا. ويتشكل سكانها من عشائر البدو شبه الرحل والذين تم اجلاؤهم عن أراضيهم في بئر السبع، إثر نكبة عام ١٩٤٨، فلجأوا إلى أواسط وادي الأردن. وقد تحول معظمهم إلى محاصصين في منطقة غور الفارعة. وكانوا يفلحون الأرض شتاء ويتوجهون صيفاً إلى اربد في شمال الأردن للانضمام إلى بقية أفراد العشيرة التي استوطنت هناك.

وقد قامت الحكومة الأردنية، في العام ١٩٦١/ ١٩٦٢، في محاولة منها لتوطين القبائل البدوية، بمنح مزارعي الزبيدات مساحة ٥٠٠ دونم من الأراضي الصالحة للزراعة، ووعدتهم بتمليكهم اياها شرعياً في العام ١٩٦٧، إذا ما قدموا البرهان على الاستمرار في استغلالها لفترة خمس سنوات. على أن حرب ١٩٦٧، أطاحت بآمال مزارعي قرية الزبيدات وغيرهم من مزارعي وادي الأردن وطموحاتهم؛ إذ أنهم تحولوا إلى لاجئين مرة أخرى. فقد أخليت منطقتا عين السلطان وعقبة جبر الواقعتان إلى جنوب الوادي المحيط بأريحا، كما أفرغت قريتا الجفتلك والمخروق الواقعتان إلى الجنوب من الزبيدات، واللتان دمرتا تماماً، من السكان، حيث قام الجيش الاسرائيلي بإجلائهم عن أراضيهم وطردهم إلى شرقي الأردن. وقد فقدت قرية الزبيدات ٨٠٠ نسمة من سكانها، أجبروا على الالتحاق بأفراد عشيرتهم المقيمين في اربد.

ومنذ بداية الاحتلال الاسرائيلي، بدأت عملية مصادرة الأراضي بغرض بناء المستوطنات تارة، ولأسباب أمنية تارة أخرى. ونتيجة لهذه السياسة، فقدت قرية الزبيدات ٢٦٠ دونماً من أجود أراضيها الصالحة للزراعة؛ علماً بأن السكان يعتاشون من هذه الأرض. كما ضربت الحكومة الاسرائيلية عرض الحائط بالاتفاق الذي كان قائماً